Journal Of the Iraqia University (72-2) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

مواجهة التطرف الديني و تعزيز الإعتدال وفق دراسة قرآنية معاصرة

م.م. منتظر بدر سلمان الجنابي كلية الامام الكاظم (ع) اقسام ديالى

Confronting religious extremism and promoting moderation according to a Quranic study

Muntadher Badr Salman Al-Janabi
muntadharbadr@gmail.com

المستخلص

يسعى هذا البحث إلى استجلاء الرؤية القرآنية لمفاهيم التطرف الديني والاعتدال، واستخلاص معالجات قرآنية فعّالة لمواجهة التطرف في أبعاده التربوية والاجتماعية والسياسية في ضوء الدراسات القرآنية المعاصرة. يفترض البحث أن القرآن الكريم، بمفاهيمه مثل الاعتدال والوسطية، يقدم حلولًا شاملة للقضاء على التطرف الديني وتعزيز التوازن والتعايش السلمي. فيعتمد الدراسة منهج التفسير الموضوعي والتحليل التاريخي–النقدي لدراسة الآيات المتعلقة بالتطرف والاعتدال، مع تحليل جذور الظاهرة سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا ونفسيًا ودينيًا، ويستخلص المعالجات القرآنية في المجالات التربوية والمعاملاتية والجزائية بنهج تطبيقي. تُظهر النتائج أن القرآن يدين التطرف عبر قصص مثل ما حدث لهابيل و قابيل وأصحاب الأخدود وفرعون، مرجعًا جذوره إلى الحسد والتعصب والظلم السياسي والفقر والجهل الديني، و يقترح معالجات كالتربية بالعبادات، تعزيز الأخوة و حرمة النفس، نشر الحوار و الوسطية، و تطبيق الحدود الشرعية كالقصاص و الحرابة، مؤكدًا التوازن بين الفرد والمجتمع و العقلانية و الروحانية. يهدف البحث إلى تقديم إطار قرآني لفهم التطرف و مواجهته في العصر الحديث، موفرًا حلولًا عملية لترويج الاعتدال و تقليل التعصبات و تعزيز التعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية، مع سد الفجوة بين التراث الإسلامي واحتياجات الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية التطرف الديني، الاعتدال، الغلو، الوسطية، التكفير، التحولات الاجتماعية، التعصب

Abstract

This research seeks to clarify the Quranic vision of the concepts of religious extremism and moderation, and to extract effective Quranic treatments to confront extremism in its educational, social and political dimensions in light of contemporary Quranic studies. The research assumes that the Holy Quran, with its concepts such as moderation and centrism, provides comprehensive solutions to eliminate religious extremism and promote balance and peaceful coexistence. The study adopts the objective interpretation approach and historical-critical analysis to study the verses related to extremism and moderation, while analyzing the roots of the phenomenon politically, socially, economically, psychologically and religiously. It extracts Quranic treatments in the educational, transactional and penal fields with an applied approach. The results show that the Quran condemns extremism through stories such as what happened to Abel and Cain, the people of the trench and Pharaoh, attributing its roots to envy, fanaticism, political injustice, poverty and religious ignorance, and suggests treatments such as education through worship, strengthening brotherhood and the sanctity of the soul, spreading dialogue and moderation and applying the legal limits such as retaliation and banditry, emphasizing the balance between the individual and society, rationality and spirituality. The research aims to provide a Qur'anic framework for understanding and confronting extremism in the modern era, providing practical solutions to promote moderation, reduce fanaticism, and enhance peaceful coexistence in Islamic societies, while bridging the gap between Islamic heritage and the needs of contemporary reality.
Keywords: Religious extremism, moderation, extremism, moderation, excommunication, social transformations, fanaticism.

المقدمة

إن موضوع التطرف الديني والاعتدال في سياق الدراسات القرآنية ليس جديدًا في الفكر الإسلامي، فقد تناولته أبحاث ودراسات عديدة عبر العصور. ففي العصر الكلاسيكي، ركز مفسرون كالطبري وابن كثير على مفهوم "الغلو" في النصوص الشرعية، مشيرين إلى آيات تحذر من الإفراط والتفريط، بينما شهد العصر الحديث دراسات معاصرة تناولت التطرف من منظور سوسيولوجي ونفسي وسياسي، كأعمال محمد أركون الداعية إلى قراءة نقدية للنصوص، وحسن حنفي الذي ربط التطرف بالتحولات الاجتماعية، ونصر حامد أبو زيد الذي ركز على مقاصد الشريعة لفهم النصوص بعيدًا عن التفسيرات الحرفية، إلى جانب أعمال أخرى بحثت العوامل التاريخية والاجتماعية للظاهرة.يتميز هذا البحث بنهج شامل يجمع بين التحليل اللغوي لمفاهيم التطرف والاعتدال والدراسة القرآنية المعاصرة باستخدام مناهج حديثة كالتفسير الموضوعي والتحليل التاريخي–النقدي، مبتعدًا عن التفسيرات الحرفية التقليدية، لاستنباط رؤية ديناميكية تقدم معالجات قرآنية عملية لمواجهة التطرف في سياقات تربوية واجتماعية وسياسية، مع تحليل جديد لجذوره متعددة الأبعاد (سياسية، اجتماعية، اقتصادية، نفسية، دينية)، مستندًا إلى النص القرآني كمرجعية أساسية، مما يميزه عن دراسات سابقة ركزت على جانب واحد أو تحليلات خارجية بعيدة عن السياق القرآني.تبرز أهمية البحث مع تصاعد التطرف الديني في العالم المعاصر، خاصة في المجتمعات الإسلامية التي تواجه تحديات العولمة والتهميش السياسي والتفاوت الاقتصادي، مما يجعل إعادة قراءة النصوص القرآنية بمنظور معاصر ضرورة لمواجهة التشوهات المُسقطة على الإسلام عبر أفعال الجماعات المتطرفة، وتقديم حلول تعزز الاعتدال والوسطية كقيم أساسية لبناء مجتمعات متماسكة قادرة على التعايش السلمي والتصدي للتحديات الثقافية والاجتماعية، بهدف سد الفجوة بين التراث الإسلامي والواقع المعاصر، ليكون أداة فكرية وعملية للمربين وصناع القرار والباحثين، متناولًا السؤال الرئيسي: ما الرؤية القرآنية للتطرف الديني والاعتدال، وكيف يمكن استخلاص معالجات قرآنية فعّالة لمواجهته في أبعاده المتعددة؟ينقسم البحث إلى أربعة مباحث: الأول يعرف التطرف والاعتدال والدراسات القرآنية المعاصرة لغويًا واصطلاحيًا، ويستعرض مناهج تحليل النصوص الحديثة؛ والثاني يحلل التطرف قرآنيًا عبر قصص كقابيل وهابيل وأصحاب الأخدود وفرعون، مبينًا جذوره في أبعادها المختلفة؛ والثالث يستعرض معالجات التطرف تربويًا (كدور العبادات والأساليب التربوية) ومعاملاتيًا (كالأخوة وحرمة النفس والحوار)؛ والرابع يناقش مواجهة المتطرفين عبر الحدود الشرعية كالقصاص والبغي والحرابة، مركزًا على حماية المجتمع. فيقدم البحث رؤية متكاملة تجمع التحليل النظري والتطبيق العملي، مستندًا إلى القرآن كمصدر أساسي لفهم الظاهرة ومعالجتها.

المبحث الأول التطرف الديني وتحليله والإعتدال والدراسات القرآنية المعاصرة

المطلب الأول مفهوم التطرف الديني

يُشتق التطرف من جذر طَرَفَ، حيث يعني «تَطَرَّفَ الشيءُ أن صار طرفًا»(ابن سيده، ١٤٢١ق، ٩، ١٤٩)، و تطرّف الرجلُ القومَ، إذا أغار على نواحيهم، و به سُمّي الرجل مطرّفاً(ابن دريد،٢، ٧٥٤)، تَطَرَّف فلانٌ: أتى الطرف و – في المسئلة: جاوز فيها حدَّ الاعتدال و – الشيءَ: تحيَّفهُ اَي: اخذ من اَطْرافهِ و – عليهم: اغار.(شرتوني،١٤١٦ق، ٣، ٣٦٦) أما في السياق الديني الاصطلاحي، كلمة التطرف كلمة جديدة في المصطلح الشرعي وقد كان يستخدم سابقاً كلمة الغلو و هي الكلمة الواردة في نصوص الكتاب و السنة، و عليه فإن التطرف ليس له أصول شرعية، إنما استعمل للتعبير عن مفهوم الغلو في الدين.(ساجت، ٢٠١٨م، ص ٣٠) يعرف التطرف كأحد أشكال الحركات التي تركز على التمسك الصارم بالنصوص والتقاليد المقدسة المعتمدة في كل دين، وغالبًا ما يعتمد على تفسير حرفي لهذه النصوص.(الريان، ٢٠٢٠م، ص ٢٧–٣٠) تتعدد أبعاد هذه الظاهرة، حيث تستند إلى قناعة عميقة بعصمة النصوص الدينية وضرورة تطبيقها بحزم مطلق دون أي مرونة، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى رفض أي تفسير معتدل يتواءم مع احتياجات العصر الحديث. عادة ما يظهر التطرف الديني كرد فعل على تحولات اجتماعية كبيرة، مثل انتشار الحداثة والعلمانية أو تزايد نفوذ المبادئ الليبرالية، حيث تُعتبر هذه التغييرات تهديدًا يمس جوهر الدين وهويته. ومع ذلك، لا يعني هذا بالضرورة رفضًا مطلقًا للابتكارات أو الأدوات الحديثة، إذ قد يتم توظيفها أحيانًا لخدمة أهدافه الخاصة. تُعرف هذه الحركات غالبًا بسلوكيات مثل التكفير، والغلو، والسعي لفرض المعتقدات الدينية على الآخرين، سواء من خلال الإقناع أو باستخدام القوة. (القرضاوي، ١٩٩٧م، ص ٥٥)كما تبرز فيها الدعوة إلى إحياء الأساليب والمبادئ التقليدية، مع إصرارها على تطبيق بعض الأحكام و بناء المجتمع وفق النماذج القديمة، متجاهلة أحيانًا التنوع الثقافي أو متطلبات العصر الحالي. هذا النهج قد يؤدي إلى الانعزال عن القيم الحديثة أو حتى عزلة مجتمعية، وفي حالات أخرى يتجلى في مواجهة عدوانية مع المجتمع بهدف تغييره.الفرع الأول الإعتدال الاعتدال لغة هو التوسط بين طرفين، أو الاستقامة والتوازن في الأمور(مهنا، ١٤١٦ق، ج ٢، ١٤٦)، وهو مشتق من الفعل اعتدل الذي يدل على الاستواء والابتعاد عن الإفراط والتفريط. فمثلاً يقال: «اعتدل الشيء» أي صار معتدلاً وسطاً.(ابن منظور، ١٤٠٨ق، ج ١١، ٤٣٣) ومن هذا المفهوم العام للاعتدال، ينشأ الاعتدال الديني

كتطبيق خاص يعكس هذه القيم في التعامل مع الدين، فهو الالتزام بالمعتقدات والتعاليم الدينية بطريقة متوازنة وعقلانية، بعيدة عن التطرف والتفريط. يقوم هذا المفهوم على الفهم العميق والتفسير المنطقي والتطبيق المناسب للأحكام الدينية، ويهدف إلى منع التأويلات الجامدة أو المتشددة أو المتساهلة. يُعد الاعتدال الديني مبدأً أساسيًا في العديد من الأديان والمدارس الفكرية، ويربط التدين بالعقلانية والمرونة والاهتمام بظروف الزمان والمكان. يتجنب هذا النهج التطرف (كالعنف والتعصب) والتفريط (كاللامبالاة بالقيم الدينية)، ويؤكد على الروحانية والأخلاق والتوازن بين الجوانب الفردية والاجتماعية والروحية للدين. يعتمد الاعتدال الديني على التفكير النقدي، رافضًا التفسيرات غير المنطقية أو الخرافية، ويدعو إلى احترام الآخرين والتعايش السلمي مع المعتقدات المختلفة. كما يجعل الدين، من خلال مواءمة تعاليمه مع احتياجات المجتمع المتغيرة، أداة لتعزيز الإنسانية وتحسين الأوضاع الاجتماعية.(القرضاوي، ١٩٩٧م، ص ٢٣)في الإسلام، يُعرف هذا المفهوم بـ«الوسطية» أو الاعتدال. يصف القرآن الكريم في هذه الآية «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»(البقرة: ١٤٣) الأمة الإسلامية بأنها «أمة وسط»، أي مجتمع متوازن ينبذ التطرف والعنف الديني والفرقة. يُقدم هذا المبدأ كحل لخلق مجتمعات مسالمة و مستدامة، و يكتسب أهمية خاصة في عالم اليوم، الذي يواجه تحديات ثقافية و إجتماعية، من خلال ربط الدين بالحياة الحديثة، والفرد بالمجتمع، و الروحانية بالعقلانية.

الفرع الثاني الدراسات القرآنية المعاصرة

تشير إلى مجموعة من المناهج والأساليب الحديثة التي تُستخدم في العصر الحديث لتحليل و فهم القرآن الكريم بعمق أكبر. تأخذ هذه المناهج في الاعتبار التطورات الفكرية والثقافية والاجتماعية والعلمية الواسعة في عالم اليوم، بهدف تقديم قراءة ديناميكية و مبتكرة تتناسب مع احتياجات الإنسان المعاصر. يُسهم استخدام أدوات مثل التفسير الموضوعي، والتحليل التاريخي–النقدي، والمناهج الفلسفية، وتقييم الجوانب الأدبية والجمالية في إعادة صياغة الرسائل المستنيرة والتعليمية للقرآن بطريقة أكثر كفاءة للمجتمعات الحالية. تركز هذه الأساليب على السياق التاريخي والبيئة الثقافية لنزول الآيات، مستفيدة من العلوم البينية كاللغويات والتاريخ والعلوم الإنسانية لاكتشاف طبقات جديدة من المعاني.من السمات الرئيسية لهذه الدراسات التركيز على مقاصد الشريعة، التي تشمل مبادئ أساسية كالعدالة والأخلاق والكرامة الإنسانية والسلام. في هذا السياق، يُقدَّم القرآن ليس فقط ككتاب إلهي للعبادة والهداية الدينية، بل كنص أخلاقي و إنساني يهدف إلى تحسين جودة حياة البشر. تسعى هذه الدراسات، من خلال التعامل مع مفاهيم شاملة و نقدية، إلى إبراز الجوانب الإنسانية للقرآن. كما توفر المقارنات المنهجية بين القرآن و النصوص المقدسة أو الفلسفية الأخرى أرضية لتوضيح مكانته الفريدة بين الأديان المختلفة. علاوة على ذلك، يتيح التركيز على العقلانية و التمييز بين التفسيرات المنطقية و غير المنطقية تقديم ردود واضحة و إستراتيجية على التحديات المعاصرة مثل تحقيق العدالة الاجتماعية، تعزيز السلام العالمي، والتسامح بين الشعوب. وفي الوقت نفسه، مع مراعاة التنوع الثقافي واللغوي في المجتمعات، تسعى التفسيرات المقدمة إلى توفير رؤية شاملة و عملية تناسب جميع الأمم. تُظهر الدراسات القرآنية المعاصرة القرآن كنص حي و ديناميكي، لا كمجرد نص ثابت محصور في الماضي، بل كنص قادر على الاستجابة لأسئلة و تحديات العصر الحالي. من هذا المنطلق، تعمل هذه المناهج على تعزيز الحوار بين الأديان و رفع قيم الإنسانية المشتركة، بهدف خلق علاقة روحية و عمق أكبر بين الجمهور المتنوع و القرآن. الهدف الأسمى لهذه الدراسات هو تقديم تفسير يتماشى مع العقلانية الحديثة، قادر على تلبية الاحتياجات الروحية و الأخلاقية و الإنسانية للمجتمعات المعاصرة، و توجيهها نحو حياة أفضل.(مجموعة مؤلفين، ٢٠١٨م، ٥٦)

المطلب الثاني التحليل القرآني للتطرف الديني

الفرع الأول الآيات التي تتناول التطرف

اولا: إن أول حادثة تطرف وردت في تاريخ البشرية هي قصة قتل هابيل، كما وردت في القرآن الكريم في سورة المائدة «**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**» (المائدة: ٢٧–٢٨–٢٩–٣٠). كان هابيل و قابيل ابنَي سيدنا آدم (عليه السلام) وحواء، وهما أول أبناء البشرية بعد والديهما. و قد أُمرا بتقديم قربان للتقرب إلى الله، فاختار هابيل، الذي تميز بقلب نقي و إخلاص عميق، أن يقدم أجود ما يملك من قرابين، فتقبل الله منه بفضل تقواه. أما قابيل، فقد قدم قربانًا دون اهتمام حقيقي أو نية صادقة، فلم يُقبل منه، مما أشعل في نفسه نار الحسد و الغضب تجاه أخيه. حذّر قابيل هابيل قائلاً إنه مصمم على قتله، لكن هابيل، رد عليه بحكمة و هدوء بأنه لا يخشى إلا الله، و حثه على التفكير في عواقب فعلته والابتعاد عن الإثم. لكن قابيل، الذي سيطرت عليه أهواؤه، لم يلتفت إلى نصيحة أخيه، فاستسلم لنفسه الأمارة بالسوء و

قتل هابيل في أول جريمة قتل في التاريخ. و بعد هذا الفعل الشنيع، شعر قابيل بالضياع والندم، حيث لم يكن يعرف كيف يتصرف بجسد أخيه، حتى أرسل الله غرابًا علمه كيفية دفن الميت. تُعد هذه القصة رمزًا عميقًا للصراع الأبدي بين الخير والشر، وتحذيرًا من مخاطر الحسد الذي قد يدفع الإنسان إلى الظلم.(طباطبايى، ١٣٥٤ش، ج ٥، ٣٥٢)ثانيا: إن قصة أصحاب الأخدود، كما وردت في سورة البروج تُعدّ من القصص العميقة والمعبّرة التي تسلط الضوء على مأساة جماعة من المؤمنين الذين واجهوا اضطهادًا قاسيًا وظلمًا مروّعًا على يد حاكم ظالم و مستبد. يصف القرآن هذه الحادثة بأسلوب موجز لكنه بالغ التأثير« **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ**» (البروج: ٤-٥-٦-٧)، في إشارة واضحة إلى اللعنة الإلهية على أولئك الظالمين الذين ارتكبوا جريمة إحراق المؤمنين داخل خنادق النار، لمجرد تشبثهم بإيمانهم بالله. تعكس هذه القصة الصراع الأبدي بين قوة العقيدة الصادقة و خطر التطرف و التعصب الأعمى، مقدمة دروسًا عميقة عن البطولة و الصمود في وجه الظلم.يُعتقد أن هذه الحادثة وقعت في اليمن القديم خلال عهد ملك يُدعى ذو نواس.(ابن سيده، ١٤٢١ق، ج ١٠، ٣٨٦) كان هذا الملك متعصبًا غاضبًا من انتشار دعوة التوحيد بين قومه، فقرر القضاء التام على هذا الدين الناشئ باستخدام وسائل عنيفة. أمر ذو نواس بحفر خنادق كبيرة و أشعل فيها نارًا لا تهدأ، ثم واجه المؤمنين بخيارين لا ثالث لهما: إما التراجع عن إيمانهم والرجوع إلى الكفر، أو مواجهة الموت المحقق حرقًا. لكن هؤلاء المؤمنين، رغم ما كانوا عليه من ضعف و قلة حيلة، ومن بينهم الرجال والنساء وحتى الأطفال، أظهروا شجاعة تفوق الوصف واختاروا الثبات على إيمانهم بالله الواحد دون أدنى تردد.إنه تمثل قصة أصحاب الأخدود رمزًا خالدًا للصمود والثبات أمام أبشع صور الظلم والطغيان. كما أنها تحذير قوي من عواقب التعصب الأعمى الذي يعمي الإنسان عن الحق و يقوده إلى ارتكاب الجرائم البشعة. تظل هذه القصة درسًا خالدًا للبشرية جمعاء، تُبرز أهمية الإيمان الحقيقي والقيم السامية التي تتحدى كل محاولات القمع والاضطهاد، و تدعو إلى نبذ التعصب و التمسك بمبادئ الحق و العدل.(المكارم الشيرازى و الآخرين، ١٣٧٤ش، ج ٢٦، ٣٣٧)ثالثا: يُعد فرعون شخصية بارزة في القرآن الكريم، حيث يُقدم كنموذج للطغيان والفساد في التاريخ البشري. يصوره القرآن في سورة القصص بالآية: «**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**»(القصص: ٤). مما يُبرز استبداده واستغلاله للسلطة السياسية والثروة لفرض هيمنته. كما يُظهر قوله في سورة النازعات: «**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**»(النازعات: ٢٤) مدى تكبره الذي تجاوز حدود الكفر إلى ادعاء الألوهية، معتمدًا على قوته المادية والدينية للسيطرة على شعبه.لم يكتفِ فرعون بتعزيز ذاته، بل عمل على تفتيت المجتمع من خلال بث الفرقة بين أهله، مستخدمًا أساليب الظلم والقمع. فقد استضعف بني إسرائيل، عبر سلب حقوقهم و إصدار أوامر بقتل أبنائهم الذكور، كما ورد في الآية المذكورة، بينما أبقى النساء أسيرات لتعزيز هيمنته، و ليس بدافع الرحمة. يمكن تحديد خمسة أبعاد رئيسية لأفعاله بناءً على التحليل القرآني:التكبر، الذي يُعد مصدرًا لاحتقار الآخرين ونشر الخوف. الفرقة، التي تُقسم الأمة وتُثير العداوة. الظلم، الذي يحرم فئة من العدالة. قتل الأطفال، كنقطة ذروة في الوحشية. و استعباد النساء، مما ينتهك كرامة الإنسانية. (حوى، ١٤٢٤ق، ج ٧، ص ٤٠٥٩)رغم اعتقاده بأن سلطته لا تُقهر، إلا أن القرآن يُبرز نهاية طغيانه بوصف حدث غرقه في البحر، كما في قوله تعالى: «**فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا**». هذا الحدث، الذي نفذته إرادة إلهية وليس قوة بشرية، يُظهر أن العدالة الإلهية تتغلب على الظلم مهما بدا قويًا. تُقدم هذه الرواية القرآنية درسًا تحليليًا يُؤكد أن الطغيان والأنانية، رغم ظهورهما كقوى ثابتة، تنهار أمام العدالة الإلهية، مما يُشكل تحذيرًا تاريخيًا من مغبة الظلم وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع. (تهرانى، ١٤٠٦ق، ج ٢٢، ٢٨٩)

الفرع الثاني تحليل جذور التطرف الديني

إن اكتشاف جذور التطرف ومعرفة أسبابه موضوع بالغ الأهمية والخطورة يتطلب اهتمامًا خاصًا. يواجه المسلمون اليوم تحديات العصر الحاضر، لكنهم بسبب ابتعادهم عن المنهج الصحيح والإلهي، وقعوا في التفرقة والخلاف. يقول الله تعالى: «**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**»(الأنعام: ١٥٣). تُظهر هذه الآية أهمية الوحدة و إتباع طريق الحق، لكن اليوم أصبح التطرف الديني بلاءً كبيرًا يؤثر على عقول السذج و الجهلة. أولئك الذين ابتعدوا عن الحق انقسموا إلى جماعات متخاصمة تهدف إلى فرض آرائها على الآخرين بأي وسيلة، حتى باستخدام العنف.التطرف ليس ظاهرة حديثة، بل تعود جذوره إلى الماضي. فقد كان المشركون في تاريخهم متطرفين في عقائدهم و كذّبوا بالحق. و كلّما إبتعد الإنسان عن الحق، انجرّ إلى الظلم أو الجهل؛ فالظلم و الجهل يعززان الشر، بينما العلم و العدل يجلبان الخير. لم ينشأ التطرف الديني بلا سبب، بل له عوامل متعددة تشمل الجوانب الفكرية و النفسية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية. هذه العوامل مترابطة و يجب دراستها بشكل شامل لإيجاد حلول مناسبة لمواجهته.

اولا: الأسباب السياسية يكمن أحد أبرز العوامل السياسية للتطرف في التهميش السياسي والإحباط، حيث يؤدي الغموض في المنهج السياسي، التخبط في العمل، و عدم الاستقرار إلى زعزعة الثقة في البناء السياسي للمجتمع. هذا الوضع يخلق صراعات داخلية، كما يُطلق عليه اليوم «الصراع على الكراسي»، مما يؤدي إلى انقسام الأحزاب و تعدد الولاءات، و بالتالي تنتشر الفوضى. على صعيد آخر، تلجأ بعض الدول إلى احتضان جماعات أو أفراد خارجين عن القانون في بلدانهم، تدعمهم وتستخدمهم كورقة ضغط سياسي ضد دول أخرى لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية، بل وتصل إلى تدريب عصابات للتخريب و التطرف و العنف، كما نشاهده في بعض من البلدان الإسلامية، كلعبة سياسية تهدف إلى استغلال الشعوب و الهيمنة على العالم، و هذا هو جوهر التطرف السياسي الذي يولد العنف و الإرهاب.عامل آخر هو قمع الجماعات الإسلامية و الإصلاحية، فكثير من البلدان العربية و الإسلامية لم تكتفِ بتهميش هذه الجماعات، بل وقفت ضدها، حاصرت نشاطها، و جمّدت عطاءها، حتى في الدول التي تدّعي الديمقراطية. إذا كانت هذه الجماعات معتدلة أو تسعى للإصلاح، تتحول الأمور سريعًا إلى القمع و المنع، مما يولد منظمات سرية و توجهات مناهضة تنتهي بالإرهاب كتعبير عن الغضب المكبوت. كذلك، إهمال الرعية وتقصير المسؤولين في أداء الأمانة، النصح للأمة، وتلبية حاجات الناس يفتح الباب للضياع والتطرف، لأن غياب العدالة والحياة الكريمة يدفع الناس نحو ردود فعل عنيفة.من الأسباب المهمة أيضًا تضييق دائرة الشورى والديمقراطية أو انعدامها، فمعظم الأنظمة في البلدان الإسلامية لم تعتمد مبدأ الشورى، و التجربة الديمقراطية فيها هشة و شكلية. غياب قنوات الحوار القانونية للتعبير عن الرأي يؤدي إلى تهميش الفئات الاجتماعية و السياسية، استبعاد المعارضة، و خلق شعور بالظلم يدفع نحو التطرف. هذا الوضع يتفاقم مع عجز الأنظمة عن تحقيق التنمية الاقتصادية و التعددية السياسية، و وقوعها في التبعية و الديون بفعل سياسات الهيمنة العالمية، مما يجعل الشباب ضحايا للعنف و التطرف الديني نتيجة إغلاق قنوات التعبير أمامهم.(أحمد منصور، ٢٠٠٢م، صص ٢٤٤-٢٤٥)أخيرًا، التسلط السلطوي يعد سببًا رئيسيًا، حيث لا يقتصر التطرف على الأفراد أو الجماعات، بل غالبًا يكون رد فعل على ممارسات الدولة. الأنظمة الديكتاتورية، التي تستخدم القوة لفرض هيمنتها، تضفي الشرعية على حكمها بتوظيف الدين، كما فعل الأمويون بإسباغ ألقاب مثل «خليفة الله» و إختلاق أحاديث لرفع شأن الحكام. هذا التسلط، مع التمييز، سلب الحقوق، و قمع الهوية الثقافية والدينية، يزرع بذور التطرف.(السدلان، ٢٠٢٠م، ص ١١) القرآن يرفض هذه الممارسات، داعيًا إلى العدل والإنصاف ونبذ الظلم والتكبر، كما في قوله تعالى: «**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**»(الحديد: ٢٥).

ثانيا: الأسباب الاجتماعية من أبرز أسباب ظهور الأفكار الضالة المتطرفة التناقض الذي يعيشه الناس، حيث تظهر مفارقات بين ما يسمعونه و يرونه، أو يتعلمونه و يعيشونه، مما يؤدي إلى اختلال في التصورات و إرتباك في الأفكار. و قد أشار أمير المؤمنين علي (ع) إلى هذا في قوله:« لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَ [هُوَ] ذَلِكَ الْقَلْبُ، وَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا؛ فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَ إِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ، وَ إِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ، وَ إِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَ إِنْ أَسْعَدَهُ [الرِّضَا] الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَ إِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَ إِنِ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ، وَ إِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى، وَ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَ إِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَ إِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ [قَعَدَتْ بِهِ الضَّعَةُ] قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَ إِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ؛ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَ كُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِد.»(النهج البلاغة، الحكمة:١٠٨) كل تقصير أو إفراط مضر، و الاعتدال هو سبيل السعادة، مما يظهر أن عدم التوازن يدفع الإنسان نحو التطرف.كذلك، يعد تفكك المجتمع سببًا رئيسيًا، ففي مجتمع غير مترابط، يفقد الفرد شعور المسؤولية تجاه الآخرين، فيولد ذلك حرصًا زائدًا و شعورًا بالحرمان. إذا مُنع حقه، يزداد تذمره وقد يلجأ إلى التطرف، بينما المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيطان الفرد بالتعاون والدعم، و تمنعانه من الظلم. و أما الفراغ فهو أرض خصبة للأفكار الهدامة؛ فإن لم يشغل الإنسان نفسه بما ينفع، شغلته بما يضر. والفراغ الديني يتيح للجماعات المتطرفة ملء هذا الفراغ بأفكارها، خاصة مع غياب حوار مفتوح من العلماء لمناقشة هذه الأفكار، مما يرسخ التطرف لدى الشباب، لا سيما أن دعاة العنف غالبًا يرفضون الحوار و يلجأون إلى العمل السري.تلعب أزمة التعليم والتربية دورًا كبيرًا أيضًا، إذ تعتمد نظم التعليم في كثير من الدول الإسلامية على التلقين و الحفظ دون تنمية التفكير النقدي، فتنتج أفرادًا يتقبلون ما يُملى عليهم دون تحليل، ليصبحوا فريسة سهلة للجماعات المتطرفة. التربية الفاسدة و الجهل الثقافي يدفعان إلى الانحراف و التطرف، و هو ما نراه في قادة بعض الحركات المتطرفة اليوم. و يبقى الظلم الاجتماعي أخطر الآفات، فهو يهدم الأمن والاستقرار ويزيد المشاكل؛ فعندما لا يجد الفرد عدالة أو تساويًا في الفرص، أو يتسلط القوي على الضعيف، يشعر بالإحباط و يعبر عن رفضه بالتطرف و العنف ظنًا أنه يسترد حقه. يرفض القرآن هذه العوامل، داعيًا إلى الأخوة الإيمانية و التعاون على البر و التقوى و نبذ الإثم والعدوان، كما في قوله: «**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**»(المائدة:٢) ، مقدمًا مصالح المجتمع على الفرد لضمان العدالة والأمن.(اللويحق، ١٤٢٠م، ص ٤٣١-٤٤٥)

ثالثا: الأسباب الاقتصادية تُعد العوامل الاقتصادية من أبرز أسباب التطرف بسبب تأثيرها العميق على الاستقرار النفسي للإنسان. فدخل الفرد غير المستقر يُفقده الرضا و يُثير اضطرابه، و قد يتحول ذلك إلى كراهية و حقد على المجتمع، مما يولد إحباطًا يُضعف شعوره بالانتماء الوطني و المسؤولية، و يفتح الباب للانتقام. يستغل بعض المغرضين هذا الوضع بوعود تحسين الأوضاع الاقتصادية دون مراعاة العواقب المدمرة. ينشأ الخلل في توزيع الثروة من نقص الموارد و السلع، مما يُبرز أهمية التنمية الاقتصادية، و من ظلم السياسات التوزيعية المنحازة لفئات دون أخرى، فيؤدي ذلك إلى العنف و التطرف كرد فعل. فقد ارتبطت الإضرابات والتظاهرات في السبعينيات و الثمانينيات، التي قادها العمال و الطلاب و جماعات إسلامية و قوى يسارية، بمطالبة العدالة الاجتماعية و توزيع الثروات، نتيجة تفاقم التناقضات الاقتصادية و غياب التوزيع العادل، حيث تزداد حدة العنف مع تصاعد عدم المساواة.تُشكل البطالة خطرًا كبيرًا، ففي أي مجتمع تنتشر فيه و تقل فرص العمل، تتسع مخاطر الإرهاب والجريمة. يُثير عدم توفير الحقوق و فرص العمل سخطًا عامًا، إذ يحرك الناس الجوع و الفقر بينما يهدئهم المال. قال أمير المؤمنين علي (ع): « هَيهاتَ مِن نَيلِ السَّعادَةِ السُّكونُ إلى الهُوَيْنا و البَطالَةِ»(واسطى، ج ١، ٥١٢) وأضاف: « آفَةُ اَلْعَمَلِ اَلْبِطَالَةُ»(على بن ابى طالبΓ، ١٣٩٥ش، ج ١، ص ٨١٧) البطالة، مع ضيق المعيشة وارتفاع التكاليف، تُغذي التذمر، خاصة إذا سُلبت أمة خيراتها تحت سيطرة أخرى، مما يُولد كراهية تجاه المسؤولين والمتسببين. أما الفقر فهو من أخطر المشكلات، و قد حاربته الشريعة الإسلامية بأحكام الزكات والخمس والصدقات مع الحفاظ على كرامة الفقراء. قال النبي (ص): «كَادَ اَلْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً»(كلينى، ١٤٣٠ق، ج ٢، ص ٣٠٧)،إذا لم يكفِ دخل الفرد حاجاته، ينشأ عدم الرضا والحقد، خاصة مع رؤية الفوارق غير المبررة و تدهور المعيشة و الخدمات بسبب الفساد و غياب العدالة، فيصبح الفقر دافعًا للنهب و القتل و التطرف.تُفاقم الطبقية هذه الأزمات بتوليدها الفقر و سوء التغذية و التفاوت في الخدمات، مما يُنتج عنفًا غير مباشر. فشل الطبقة الحاكمة في توفير الديمقراطية و التعددية السياسية يُعمق التناقضات، بينما تُركز الأنظمة العربية على القمع و التسليح، مُهملةً التنمية و الصحة و التعليم لتخويف الشعب و تسلطه، كما ظهر حتى بعد «لربيع العربي».(الظاهري، ٢٠٠٢م، ٥٧-٦٠) يُحارب القرآن الطبقية والفقر بأحكام مثل: «وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ»(الروم:٣٩) و «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»(الأنفال:٤١) و «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا»(التوبة:١٠٣) حاثًا على العمل و نبذ البطالة. لكن ابتعاد المجتمعات الإسلامية عن هذه التعاليم أدى إلى تفشي الفقر و الفساد. يقول تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ»(الرعد:١١) مؤكدًا أن التغيير يبدأ من المجتمع نفسه بالمطالبة بالحقوق وأداء الواجبات لتحقيق العدالة والسعادة.رابعا: الأسباب النفسية لا شك أن البيئة تؤثر بعمق على الناس و تشكل طباعهم، فهي عنصر أساسي في نشأة التطرف و التعصب بما تُحدثه من أزمات اقتصادية و إجتماعية تُثير الإحباط و السخط. هذه الأزمات تُنتج جماعات رافضة تعبر عن رفضها للقهر الاقتصادي والتهميش الاجتماعي، مما يُؤجج التوترات النفسية التي تُمهد للتطرف. من أبرز الأسباب النفسية التعصب والجمود الفكري، و هو مرض نفسي يدفع المتطرف الديني إلى التمسك الشديد بآرائه، حتى قد يلجأ إلى العنف ضد من يخالفه. يتسم هذا التعصب بمنظومة معرفية منغلقة، ترفض التسامح مع المعتقدات المغايرة و تنظر إلى الحياة بنظرة متسلطة، و غالبًا ينشأ من الحرمان الاجتماعي أو اضطراب العلاقات العاطفية مع الوالدين، الأقران، أو رموز السلطة في الأسرة، المدرسة، أو المسجد. التكبر آفة نفسية و أخلاقية أخرى، صفة الفراعنة والظالمين، تُفاقم الأزمات السياسية و الاقتصادية. عندما تهيمن النفس على العقل، تُبرر أفعالها الشيطانية، فتصور التكبر شجاعة، و قتل المخالف جهادًا، و الفساد إصلاحًا، كما قال تعالى: «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ»(البقرة:١١-١٢) ومثال ذلك تكبر إبليس: «قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ»(الأعراف:١٢)الحسد أيضًا دافع نفسي قوي، ينشأ من انهيار القيم الحضارية في العقل، فيُحدث اضطرابًا فكريًا و أيديولوجيًا يقود إلى العنف والتعصب. يرى المتطرف أن الحاكمية لله وحده و المجتمع جاهلي، فيُعلن الجهاد لفرضها، كما فعل الخوارج قديمًا و الداعش حديثًا. يتجلى الحسد في قتل الإمام عليΓ، إذ سأله بعد طعنه: «أبئس الإمام كنت لك؟» فأجاب ابن ملجم: «لا، و لكن أتنقذ من في النار؟»، معبرًا عن حسده و انحطاطه النفسي تجاه شعبيته. الحرمان النسبي يُولد استخدام القوة و العنف، حيث ينشأ توتر بين ما يُفترض أن يكون و ما هو كائن في تلبية القيم الجماعية، فيندفع الأفراد إلى العنف كرد فعل نفسي. التاريخ يُثبت هذا التأثير البيئي و النفسي؛ ففي السبعينيات و ما قبلها، شهدت دول عربية كالعراق و سوريا و اليمن كوبات عسكرية نتيجة انقسامات طائفية و قبلية غذتها التوترات النفسية، و في الثمانينيات نبتت جماعات كالقاعدة في بيئة معادية للديمقراطية استغلت الإحباط الجماعي. في الغرب، و خاصة أوروبا في القرن العشرين، شاعت أيديولوجيات تمجد العنف، فظهرت النازية والفاشية، ثم الفوضوية لاحقًا، مدفوعة بثنائية فكرية تُضيق الحقل الذهني و تُولد ازدراءً ولامبالاة تجاه الآخر، مع يقين راسخ يُفضي إلى

العدوانية.في نظر القرآن إلى الأسباب النفسية، يتجلى دوره في معالجة الاضطرابات الروحية والنفسية بمنح الإنسان الصحة النفسية والطمأنينة من خلال العقائد والمناسك، فيزرع الأمل والنشاط. يقول تعالى: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»(فصلت: ٥٣) و يقول: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ».(ق: ١٦) يرفض القرآن الحسد والتكبر والتعصب باعتبارها رذائل، داعيًا المؤمن إلى التخلي عنها و التحلي بالفضائل لتحقيق حياة متوازنة ذات بُعد معنوي عميق. خامسا: الأسباب الدينية من أبرز أسباب التطرف الديني الثنائية الفكرية التي تحصر الواقع بين الحق والباطل أو الحلال والحرام، و تُعرف بالتعصب الفكري. هذا التفكير يعوق التطور و يوهم الفرد بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة وحده، فيؤدي إلى التحجر و رفض التغيير أو الإصلاح، حتى يصبح المتعصب عاجزًا عن قبول أي شك حول عقيدته. بعض القراءات المتطرفة للنصوص الدينية، التي تفتقر إلى احترام الآخر، تغذي هذا التطرف، و ليس الأمر مجرد سوء فهم للنصوص، بل إن بعض النصوص نفسها، خاصة بعض الأحاديث، تقدم مادة للتطرف. لمعالجة هذه الجذور، يتطلب الأمر اجتهادًا شجاعًا و عينيًا في فهم النصوص و التثبت من صحتها لتصحيح الرؤى المتطرفة. يبدأ التطرف الفكري في العقل ثم ينتقل إلى السلوك، نتيجة توهم احتكار الحقيقة و التفكير القطعي، مما يقود إلى العنف و تكفير المخالفين و رفض التعددية. هذا الاعتقاد بأن الحق الوحيد يستحق البقاء يشكل أساس المجازر في العصر الحديث، حيث تتحول الخلافات الدينية والمذهبية إلى جدالات عقيمة وأفعال انتقامية. التلقين الاجتماعي والتربوي الذي يتلقاه المتطرف يدفعه إلى التكفير و القتل بدلاً من الحوار الفكري، و التطرف الديني، بتبرير شرعي، يقوي النرجسية و يبيح العنف. كان المتطرفون في الثورة الفرنسية، يبررون سفك الدماء بمطلقية مبادئهم. الجهل بأصول الدين، ضعف المؤسسات الدينية في نشر الفكر المعتدل، والاجتهادات الخاطئة لعلماء متطرفين تستند إلى تفسيرات مغرضة، كلها عوامل تسهم في هذا التطرف.(الظاهري، ٢٠٠٢م، ص ٦١-٦٢)غياب النقد الذاتي سبب رئيسي آخر، إذ أصبحت العديد من المعتقدات مسلمات غير قابلة للنقد، و النقد في الفكر المعاصر محرم. المتعصبون، بانطلاقهم من أصالة أفكارهم، يرفضون إعادة النظر في الأصول الفقهية و مسائل الاجتهاد، معتبرين إياها ضروريات الدين، و امتزاج المصالح الشخصية مع الآراء الفقهية يجعل الحوار و النقد مستحيلاً. ظاهرة التكفير من أخطر العوامل، تنشأ من تطرف بعض علماء السلفية في مسائل التكفير، متجاوزين آراء ابن تيمية وابن القيم، مما يبيح دماء المسلمين. يقول تعالى: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا».(النساء: ٩٣) أما نظر القرآن فيرفض القتل التكفير والعنف، ويؤكد على حرية الفكر، الحوار الحسن، الأخوة، والتعاون على البر، ليحفظ كرامة الإنسان و يواجه هذه الضلالة.

المبحث الثاني المعالجات القرآنية للتطرف الديني

المطلب الاول المعالجات القرآنية للتطرف الديني في المجال التربوي

القرآن الكريم كتاب هداية و تربية متكامل، يرسم للإنسان معالم علاقته بربه، بنفسه، و بمجتمعه، انطلاقًا من الإيمان بالله الواحد الأحد، رب العالمين، الذي يعكس اسمه – الرب – معاني الرعاية و الإصلاح و التأديب. فالله الخالق هو المربي الأول للبشرية عبر الأنبياء والرسالات السماوية التي جاءت حاملةً أسمى القيم الأخلاقية لتؤهل الإنسان لخلافة الأرض. و كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أدبني ربي فأحسن تأديبي»(قمى مشهدى،١٩٩٠م، ١٣، ص ٣٧٨)، فقد كان القرآن المربي الأعلى للأمة، حيث نقل الإنسان من ظلمات الجهل والانحراف إلى نور الإيمان والمعرفة وسمو الأخلاق، كما يقول تعالى: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»(الجمعة:٢)الإسلام، كدين سماوي، يتميز بمرافقته للإنسان في جميع مراحل حياته – منذ كونه جنينًا في بطن أمه حتى نضجه – و هو رحمة من الله لعباده. فقد قدم برامج تربوية سامية تهدف إلى بناء إنسان متوازن نفسيًا وسلوكيًا، قادر على التفاعل الإيجابي مع أسرته ومجتمعه، و أن يكون عضوًا صالحًا فيه. يسعى هذا النهج القرآني المتوازن إلى تحقيق السعادة والأمن من خلال الجمع بين التربية الذاتية، المعاملة مع الآخرين، و حماية المجتمع من آفات التطرف و الانحراف. الله أنزل في كتابه العزيز منهاجًا تعليميًا يرشد الإنسان لبناء ذاته و الارتقاء بها في مرضاة الله، موجهًا إياه نحو الضبط الداخلي لنفسه ضد الشهوات، الأهواء، الحقد، الحسد، و المنكر، كما يعالج الأمراض النفسية والاجتماعية مثل الضعف، اليأس، البخل، الغرور، الظلم، والتطرف، التي يصنفها القرآن كرذائل يجب اجتنابها.التربية الإسلامية، المستمدة من القرآن، تزرع القيم و الأخلاق كثمرة للاعتقاد و العبادات، كما عبر النبي الأكرم ﷺ: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ اَلْأَخْلَاقِ»(نورى، ١٤٠٨ق، ج ١١، ص ١٨٧). فالتطرف السلوكي – كالقتل والتخريب – يُعالج من جذوره بزرع الأخلاق القرآنية في الفرد و المجتمع، مما يجفف منابعه و يحول دون تفشيه. هكذا، يقدم القرآن أساليب تربوية تهدف إلى تهذيب النفس، تعزيز التوازن السلوكي، و إقامة المجتمع على أسس الهدى والصلاح، ليكون الإنسان خليفةً صالحًا في الأرض، متمسكًا بالقيم التي تحقق رضى الله وسعادة البشرية جمعاء.

الفرع الأول العبادات وآثارها التربوية في معالجة التطرف الديني العبادات التي فرضها الله على عباده ليست مجرد طقوس، بل تحمل أهدافًا تربوية تنطلق من حكمة الله في التشريع. غايتها ليست العبادة بحد ذاتها، بل تهذيب النفس و زرع القيم الإسلامية لتصبح الإنسان إنسانًا حقيقيًا يحمل الأخلاق السامية. التطرف الديني ينشأ من انحراف الإنسان عن فطرته، حتى لو كان يؤدي العبادات، إذا لم تؤدِ إلى النهي عن المنكر والمعروف، فهي ليست عبادة حقيقية، بل تحتاج إلى تصحيح للوصول إلى الغاية.**الصلاة:** رأس العبادات وعمود الدين، تُعتبر معراج المؤمن و وسيلة للتواصل مع الله وإظهار العبودية. لكنها أيضًا عبادة تربوية تهذب النفس وتطوعها لطاعة الله، كما قال تعالى: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ».(العنكبوت:٤٥) تعلم الشكر على نعم الله، وهو سلوك إيجابي تتبناه الفطرة السليمة، وتصف سمات الصالحين بالتواضع والابتعاد عن العنف، كما في قوله تعالى: «وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا»(الفرقان:٦٣) الصلاة تعالج التطرف بتهذيب السلوك ونبذ العصبية. **الصوم:** فريضة تهدف إلى التقوى، كما قال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»(البقرة:١٨٣) التقوى سلوك تربوي يميز الأفراد، ويهذب الجوارح عن الحرام، كما أشار الإمام الصادقΓ: «إذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب». و كان النبي∴ دعا إلى حسن الخلق في رمضان، مما يعزز المحبة والتسامح في المجتمع.**الحج:** محطة لمراجعة الذات و الرجوع إلى الله، يتجلى في مناسكه (الإحرام، الطواف، السعي، الرجم) هدف تربوي ينبذ العنصرية والمذهبية، و يعزز التوحيد والتقوى، كما قال تعالى: «فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ»(البقرة: ١٩٧) الحج رسالة توحيد سنوية تجمع المسلمين على الحب والأخوة، و تساهم في نبذ الفرقة والتكفير.**الزكاة والخمس:** تهدفان إلى تطهير النفس ورفع المجتمع إلى الكمال، كما قال تعالى: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا»(التوبة: ١٠٣) تشجعان على العطاء و الإصلاح بين الناس، كما في حديث النبي∴ عن صدقة اللسان.إن الإسلام يوسع دائرة العبادة لتشمل كل عمل يخدم الحياة بطاعة الله، كما قال تعالى: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»(الأنعام: ٦٢). العبادات مدارج للكمال، وإذا لم تؤدِ إلى تزكية النفس وتقوية الصلة بالله و الناس، فهي بعيدة عن هدفها. القرآن و السنة يعالجان التطرف من جذوره عبر القيم الأخلاقية التي تحملها العبادات، مما يجعلها أداة لتهذيب الفرد و المجتمع و مواجهة الانحرافات السلوكية.الفرع الثاني الأساليب التربوية في القرآن من أهم المجالات للتطرف الديني القرآن الكريم يحتوي على أساليب تربوية متعددة الأنماط تهدف إلى معالجة الأمراض الاجتماعية و الفردية كالتطرف الديني، التعصب المذهبي، العنف، والإرهاب، مما يؤدي إلى سعادة الأمة و إستقرار المجتمعات الإنسانية. هذه الأساليب تشكل منهجًا شاملاً للوقاية و العلاج من التطرف، و من أبرزها ما يلي:

١- **أسلوب المعالجة التربوية بالوعظ والإرشاد** الوعظ والإرشاد كانا أداة الأنبياء لتغيير النفوس وإصلاح المجتمعات، بهدف هدايتها نحو الحق وعلاج فسادها. الوعظ يعني النصح والتذكير بالعواقب، سواء بالترغيب لتشجيع الخير أو الترهيب لردع الشر، كما في قوله تعالى:«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»(النحل: ٩٠). يهدف إلى تليين القلوب، تهذيب النفوس المتمردة، وزيادة إيمان المهتدين. أما الإرشاد فهو توجيه الناس للاستقامة على طريق الحق، كما في «هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ»(آل عمران: ١٣٨) ينقسم إلى:الترغيب: يشوق الناس للحق ويزرع الحب والثبات عليه، كما في «إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...».(الإسراء: ٩) الترهيب: يحذر من المعاصي بعذاب الله وشقاء الدنيا والآخرة، كما في «وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا...»(طه: ١٢٤). هذا الأسلوب يعالج التطرف بترسيخ الخوف من الله والرغبة في رضاه.

٢- **أسلوب المعالجة التربوية بالقصة القرآنية** القصص القرآنية ليست مجرد تاريخ، بل تحمل دروسًا تربوية و أخلاقية تصور الحياة بصدق، مع عرض أخلاق و أفكار الأشخاص. من أمثلتها:**قصة آدم:** تروي نشأة الخلق و مكانته، و تحذر من الشيطان.(البقرة: ٣٤-٣٥) قصة هابيل و قابيل توضح العدل بقبول عمل المحسن وعقاب المسيء،(المائدة: ٢٧-٣١)و تحث أبناء آدم على التعظ.(الأعراف: ٢٦-٢٧)**قصة إبراهيم:** دعا الله ليرزقه ذرية صالحة(الصافات: ١٠٠)، فربى إسماعيل وإسحاق على الطاعة و الصبر، حتى اختارهما الله للنبوة. رؤياه بذبح إسماعيل(الصافات: ١٠٢-١٠٥)، تظهر تربيته العظيمة التي جعلت ابنه يسلم لأمر الله.**قصة إسماعيل:** أمر أهله بالصلاة والزكاة(مريم: ٥٥)، مما يربي على الطهارة النفسية والمالية، و يؤدي إلى نماء صالح يقبله الله.**قصة يعقوب:** تبرز علاقته القوية بأبنائه، كما في حوار يوسف عن رؤياه(يوسف: ٤-٥)،مما يفتح الحوار ويسهل التعامل مع مستجدات حياتهم. وصيته عند الموت بالتوحيد(البقرة: ١٣٣) تعكس أولوية التربية العقدية.**قصة لقمان:** وصى ابنه بالتوحيد، الصلاة، الأمر بالمعروف، الصبر، التواضع، والاعتدال(لقمان: ١٣-١٩)، مما يقدم نموذجًا تربويًا شاملاً يعالج التطرف بالقيم الرفيعة.**قصة موسى وهارون:** تعاملا مع فرعون بالقول اللين(طه: ٤٣-٤٤)، مما يظهر أسلوب التبليغ بالحجة والبرهان لا بالعنف أو التكفير، و هو درس في مواجهة الطغيان بالحكمة.

٣- **أسلوب المعالجة التربوية بالقدوة في القرآن**القدوة الحسنة أساس تربوي، والرسول أعظم نموذج بتطبيقه القرآن عمليًا(الأحزاب: ٢١). القرآن يذم من يقول ما لا يفعل(الصف: ٢-٣) أو يأمر بالبر وينسى نفسه.(البقرة: ٤٤) القائد المخلص يزرع القيم في المجتمع، و غيابه يسبب الاضطرابات كما نرى اليوم بسبب الأنانية والحزبية. الرسول قدوة عالمية لكل الأزمنة(سبأ: ٢٨)، ويؤكد الإسلام أهمية القدوة في الأسرة والمجتمع لنقل المبادئ.القرآن منهج تربوي متكامل للوقاية من التطرف الديني وعلاجه، سواء كان انحرافًا فطريًا أو مكتسبًا من البيئة. إن استعراض هذه الأساليب يظهر كيف يجعل الإنسان صالحًا معتدلًا في مجتمعه. ابتعادنا عن هذا المنهج سبب تفشي التطرف، والعودة إليه بقراءة واعية ضرورة لحل مشاكلنا السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية.

المطلب الثاني المعالجات القرآنية للتطرف الديني في مجال المعاملة

اولا: الأخوة في القرآن الكريم الإسلام دين مبني على الترابط و المحبة، و قد جعل الأخوة ركنًا أساسيًا له. يؤكد القرآن في قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»(الحجرات:١٠)على الأخوة بين المؤمنين، و هي أخوة لا تقوم على معايير مادية كالمنطقة أو الجنس أو القبيلة، بل على أساس العقيدة والإيمان. هذا المبدأ يُسائل المسلم و يحاسبه، و يُساهم في خلق وحدة متماسكة في المجتمع الإسلامي، و يعزز التفاهم و التعاون و المحبة و الإيثار، و يمنع القتل و التكفير والتفرقة باسم الدين. مثال ذلك ما فعله النبي ∴ في المدينة بعقد الأخوة بين المهاجرين والأنصار، حيث تحول العداء إلى أخوة فقال تعالى: «فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا».(آل عمران:١٠٣)يتجاوز القرآن الأخوة الإيمانية إلى الأخوة الإنسانية. الآية «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»(الإسراء:٧٠) تؤكد كرامة الإنسان بغض النظر عن دينه أو لونه أو لغته، والآية «خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»(النساء:١) تُبرز وحدة أصل البشرية. هذه المبادئ تجعل الدعوة الإلهية شاملة، وترفض التعصب والعنف والتكفير وإلغاء الآخر، كما تعزز الأدعية مثل «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ»(الحشر:١٠) شعور الأخوة الإنسانية في النفس البشرية، وتبعد عن التفرقة والتطرف.ثانيا: حرمة نفس الإنسان الأصل الأول في الإسلام هو حرمة دم الإنسان، مستمدة من آية الكرامة «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»(الإسراء:٧٠) وحرية الاعتقاد. يقول القرآن: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا»(المائدة:٣٢)، مما يجعل قتل إنسان بريء كقتل البشرية جمعاء، وفي «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا»(النساء:٩٣) يحدد عقوبة قاسية تشمل الخلود في النار و غضب الله و لعنه. القتل جائز فقط في حالات الدفاع عن النفس أو القصاص أو مواجهة المحاربين، و هو أصل ثانوي، لكن سفك الدماء بغير حق من أفظع المحرمات و أبشع الجرائم التي يُهدد مرتكبها بأشد العقوبات.في العصر الحديث، يصور الغرب الإسلام كدين قتل و إرهاب، بمساعدة أفعال الجماعات المتطرفة كداعش التي تُسيء فهم الدين و تُصدر فتاوى بعيدة عن المنهج القرآني الصحيح. هذه الجماعات تُشوه صورة الإسلام بأعمالها في سوريا و العراق، بينما القرآن يحرم القتل بغير حق في قوله: «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ»(الإسراء:٣٣). هذه الحروب ليست جهادًا، بل لعبة سياسية مدعومة بأسلحة أجنبية لأغراض السلطة، و هي بعيدة عن حقيقة الإسلام الذي يعاقب مرتكبيها بوعد إلهي (جهنم وبئس المصير).ثالثا: الحوار بالتي هي أحسن الحوار بأحسن الطرق مبدأ قرآني أساسي، كما في قوله تعالى: « ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(النحل:١٢٥). يُساهم هذا الأسلوب في حل سوء التفاهم، تقليل التوترات، وتحقيق الاستقرار والأمن الاجتماعي. يرفض الحوار القرآني الإجبار في قبول الحق، و يُركز على احترام آراء الآخرين بدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. في قوله: «إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»(السبأ:٢٤)، يُساوي بين احتمال الخطأ و الصواب، مما يفتح المجال للتفكير والتأمل بدلاً من الفرض، ويمنع التفرقة والعنف ويُعزز التفاعل البناء.تدعو الآية «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» إلى حوار ديني مبني على القواسم المشتركة بين الأديان الإبراهيمية (التوحيد ونفي الشرك). هذا المبدأ ينفي التطرف الفكري والإجبار الديني، ويُركز على التعايش السلمي و احترام الاختلافات، على عكس جماعات مثل داعش التي تفرض آراءها بالعنف. الحوار القرآني يُجفف منابع التطرف الديني و يبني مجتمعًا متعادلًا قائمًا على الاحترام المتبادل.رابعا: حرية الفكر والعقيدةيؤكد القرآن في قوله: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» على نفي الإجبار في الدين، ويجعل حرية العقيدة مبدأً أساسيًا. يعزز هذا المبدأ بالدعوة إلى التعقل والتفكر (كقوله: «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» و«لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»). كان النبي ∴ داعيا فقط و ليس مسيطرًا قال تعالى: «مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ»(المائدة: ٩٩) و «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ»(الغاشية:٢٢)، مما يرفض العنف والتكفير والإجبار في قبول العقيدة، ويُبرز أهمية اختيار الإنسان الحر. تُظهر الآية «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا»(يونس:٩٩) أن الإيمان القسري بلا قيمة، والاختيار الحر هو الأساس.التفكير غير الصحيح القائم على التقليد الأعمى والتلقين يؤدي إلى التعصب و التكفير وإلغاء الآخر و العنف، مما يُفرق المجتمع و يُثير الفوضى. أما التربية القرآنية فتدعو إلى هضم الأفكار عقليًا (وليس حقنها)، فتحللها و تُعيد تركيبها لتعزز الإبداع و الحرية و تقبل الاختلاف. هذا الفرق كالفرق بين هضم الطعام و حقنه؛ الهضم يُنمي العقل، بينما الحقن يُفسد التفكير و يُنتج التطرف و الفساد. هذا المبدأ يُبعد المجتمع عن التفرقة و يُعزز التعايش السلمي.

خامسا: الوسطية الوسطية تعني الاعتدال و البعد عن الإفراط و التفريط، و هي مبدأ مركزي في القرآن كما في قوله: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»(البقرة:١٤٣) لا تعني الوسطية التساهل بلا ضابط أو التشدد المفرط، بل العدالة والتوازن في الفكر والسلوك والمواقف. تجعل هذه الوسطية الأمة الإسلامية نموذجًا معتدلًا بعيدًا عن تطرف الماديين (الذين يختزلون كل شيء في المادة) والمتشددين (الغارقين في التعصب). تُظهر الآية «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ»(الأنعام:١٥٣) أن الوسطية هي الطريق الأمثل والأكثر اعتدالًا.ترفض الوسطية التطرف الديني والسياسي، وتُحقق التوازن بين حقوق وواجبات الحاكم والمحكوم، وتُساوي بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتحترم الاختلافات. الآية «لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ»(الكافرون:٦) تؤكد قبول الاختلافات دون إجبار، مما يبني مجتمعًا متعادلًا خاليًا من العنف. تمنع الوسطية الغلو في فهم النصوص الدينية والتعصب المذهبي، وتُعزز الإصلاح والتوازن في الحياة الفردية والاجتماعية، سواء في الدين أو السياسة أو الاقتصاد، وتُجنب ظهور التطرف والتعصب.سادسا: الوحدة يدعو القرآن إلى الوحدة في قوله: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»(آل عمران:١٠٣)، و ينهى عن التفرقة. الوحدة لا تعني إلغاء التنوع، بل التعايش السلمي مع وجود اختلافات في العقائد والمذاهب. الآية «وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»(الأنفال:٤٦) تحذر من النزاع والفشل، و تُشير إلى أن التفرقة تُضعف الأمة و تُتيح التدخلات الخارجية. يعترف القرآن بالاختلاف كسنة إلهية «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»(هود:١١٨)، لكنه يمنع تحوله إلى عداوة أو تكفير، و يُعزز المحبة والتعاون لتجنب التطرف و العنف.سابعا: المساواة والعدل تؤكد الآية «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»(الحجرات:١٣) مساواة جميع البشر بغض النظر عن الجنس أو العرق أو المكانة، وتجعل التقوى معيار التفاضل. العدل في قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»(النحل:٩٠) يمنع التطرف والظلم والتمييز، ويأمر بالعدل حتى مع الأعداء «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا»(المائدة:٨) ترفض هذه المبادئ النظام الطبقي والامتيازات، و تبني مجتمعًا متساويًا و متوازنًا خاليًا من التفرقة والتعصب. كان النبي ∴ و أهل بيته= نموذجًا عمليًا لهذه المساواة.ثامنا: التعارف والتعاون و التعايش السلمي تُبرز الآية «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»(الحجرات:١٣) أهمية التعارف والتعاون بين البشر، وتجعل الاختلافات فرصة لتبادل المعارف. التعاون على البر والتقوى في قوله: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»(المائدة:٢) يمنع الفساد والظلم والعنف. البر يعني الإيمان والعمل الصالح، والتقوى تعني مراعاة حدود الله، مما يبني مجتمعًا آمنًا وموحدًا وسعيدًا. التعاون على الإثم والعدوان (كالرشوة والغيبة) يُمزق النسيج الاجتماعي ويُنتج التطرف، بينما التعاون على الخير يُعزز السلام والمحبة.

١- الشورى الآية «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ»(آل عمران:١٥٩) تجعل الشورى مبدأً أساسيًا يُعزز قبول النقد والتعاون واتخاذ القرارات الجماعية، ويبعد عن الاستبداد والغرور والتطرف. تُساعد الشورى في اختيار أفضل الحلول وتطوير المجتمع، وتُقوي الوحدة أمام التحديات. في ظل الأزمات الحالية التي تواجه الأمة الإسلامية، تُعد الشورى وسيلة للوحدة و التقدم، و تمنع الاقتتال و التفرقة، و تُركز على العمل لصالح المجتمع بدلاً من الشعارات الفارغة.تاسعا: المعالجات القرآنية في مواجهة المتطرفين دينياً يواجه الإسلام التطرف من خلال تشريع الحدود و العقوبات للحد من المتطرفين و ردعهم، بهدف اجتثاثهم من المجتمع و حماية الأمن و الاستقرار. هذه العقوبات تشمل الدنيوية والأخروية كما ورد في القرآن الكريم، و من أبرزها حد القصاص، حد البغي، و حد الحرابة.

١- حد القصاص حد القصاص يُطبق على من يرتكب القتل بغير حق أو بسبب إصابة، كما في قوله تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى». يهدف القصاص إلى إزالة الفتنة من المجتمع وردع القتلة، مع التأكيد على عدم الإسراف في القتل قال تعالى: «فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ»(الإسراء:٣٣) يُحدد القصاص القاتل نفسه دون غيره، و يمنع التمثيل بالجثث أو قتل أهل القاتل، كما كان في الجاهلية. يرى ابن عاشور أن القصاص تعويض عادل للجناية، بينما يشير القرطبي إلى أنه يردع القتل و يحقق الحياة للمجتمع. عدم تطبيق هذا الحكم اليوم أدى إلى انتشار العنف والتطرف، مما يستدعي تطبيقه لضمان الأمان و العدل.

٢- حد البغي البغي يعني الظلم و التعدي، كما في قوله تعالى: «فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»(الحجرات:٩). تشير الآية إلى الصلح كأصل أولي بين المتقاتلين من المسلمين، فإذا بغت إحدى الطائفتين وجب قتالها حتى ترجع إلى الحق، ثم الإصلاح بالعدل. يرى صاحب الأمثل أن للمسلمين ثلاث وظائف: الإصلاح بين المتخاصمين، قتال الباغية إذا رفضت الصلح، ثم الإصلاح العادل بعد رجوعها. اليوم، البغي في المجتمعات الإسلامية كاليمن و سوريا ناتج عن الظلم و القوة المسلحة، و يتطلب القتال دفاعًا عن المستضعفين قال تعالى: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ»(النساء:٧٥) يؤكد صاحب الميزان أن الإصلاح يجب أن يتضمن تنفيذ الأحكام على المتعدي لضمان العدل.(طباطبايى، ١٣٥٤ش، ج ٤، ص ٤١٤)

٣- حد الحرابة الحرابة تُعاقب من يُفسد في الأرض و يُهدد الأمن العام، كما في قوله تعالى: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا»(المائدة: ٣٣) المحارب هو من يستخدم السلاح لإخافة الناس وقطع الطريق، و يُعاقب بالقتل أو الصلب أو قطع الأطراف أو النفي حسب جريمته. فالإسلام يدعو إلى الدفاع عن الأمة إذا تعرضت للخطر قال تعالى: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ»(البقرة:١٩٠)، لكن يحرم الغدر والاعتداء. يهدف الإسلام إلى السلام و التعايش، و الحدود تُطبق للردع و العدل، و ليس للانتقام، ليبقى المجتمع آمنًا و مزدهرًا على المحبة والأخوة.

الخاتمة

ملخص النتائج التي توصل إليه البحث.

يُجرى هذا البحث في سياق حيوي وملحّ، حيث يتزايد التطرف الديني في العالم المعاصر، لا سيما في بعض المجتمعات الإسلامية التي تواجه تحديات معقدة مثل العولمة، التهميش السياسي، والتفاوت الاقتصادي. يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في تقديم رؤية قرآنية متكاملة لفهم ظاهرة التطرف الديني ومعالجتها، بالاعتماد على النصوص القرآنية كمرجعية أساسية، للربط بين التراث الإسلامي و احتياجات العصر الحديث. يهدف البحث إلى اقتراح حلول عملية تُعزز الاعتدال والوسطية كقيم أساسية، وتدعم بناء مجتمعات متماسكة قادرة على التعايش السلمي والتصدي للتشوهات التي تُحمَّل على الإسلام نتيجة أفعال الجماعات المتطرفة، مما يجعله أداة فكرية وعملية للمربين وصناع القرار والباحثين.

أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم يُدين التطرف الديني من خلال قصص مثل قصة قابيل و هابيل، أصحاب الأخدود، و فرعون، مُحددًا جذور الظاهرة في عوامل متعددة تشمل الحسد، التعصب، الظلم السياسي، الفقر، و الجهل الديني. في المقابل، يقدم القرآن حلولًا شاملة تشمل المجالات التربوية (كدور العبادات والأساليب مثل الوعظ والقصص)، والمعاملاتية (كالأخوة، حرمة النفس، الحوار، والوسطية)، والجزائية (كحدود القصاص، البغي، والحرابة)، مع التأكيد على تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع وبين العقلانية والروحانية. تُبرز هذه النتائج قدرة القرآن على تقديم حلول فعالة للحد من التطرف وتعزيز الاعتدال والتعايش السلمي، من خلال تحليل متعدد الأبعاد (سياسي، اجتماعي، اقتصادي، نفسي، ديني) يختلف عن الدراسات السابقة التي غالبًا ما ركزت على جانب واحد أو اعتمدت تحليلات خارجية.

المصادر

القران الكريم

ابن دريد، محمد بن حسن. (١٩٨٧م). *جمهرة اللغة*. (رمزى بعلبكى). دار العلم للملايين.

ابن سيده، على بن اسماعيل. (١٤٢١ق). *المحكم و المحيط الأعظم*. (عبدالحميد هنداوى). دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤٠٨ق). *لسان العرب*. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع | دار صادر.

الريان، جميل أبو العباس. (٢٠٢٠م). *المتطرفون : التطرف الفكري نشأته، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه* (ج ١-١). المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

الظاهري، خالد بن صالح بن ناهض. (٢٠٠٢م). *دور التربية الإسلامية في الإرهاب* (پايان‌نامه رسالة دكتوراه منشورة). الرياض.

القرضاوي، يوسف. (١٩٩٧م). *الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

اللويحق، عبدالرحمن بن معلا. (١٤٢٠ق). *مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر*. مؤسسة الرسالة.

جمعى از نويسندگان. (١٣٧٤ش). *تفسير نمونه*. (ناصر مكارم شيرازى). مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) | هدف.

حقى، اسماعيل بن مصطفى. (١٤٠٠ش). *تفسير روح البيان*. دار الفكر.

حوى، سعيد. (١٤٢٤ق). *الأساس في التفسير*. دار السلام.

ساجت، سلام عبد الحسن. (٢٠١٨م). *التطرف الديني – دراسة في ضوء القرآن الكريم*. دار القارئ.

سيد أحمد منصور، عبد المجيد. (٢٠٠٢م). *سلوك الإنسان بين؛ الجريمة ،العدوان، الإرهاب*. دار الفكر العربي.

شرتوني، سعيد. (١٤١٦ق). *أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد* (ج ١-٥). قم: منظمة الاوقاف و الشؤون الخيرية. دار الأسوة للطباعة و النشر.

صادقى تهرانى، محمد. (١٤٠٦ق). *الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنة*. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

صالح بن غانم السدلان. (٢٠٢٠م). أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، (١).

طباطبايى، محمد حسين. (١٣٥٤ش). *الميزان في تفسير القرآن*. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

على بن ابى طالب (ع). (١٣٩٥ش). *غرر الحكم (تصحيح رجايى)*. (عبدالواحد بن محمد آمدى و مهدى رجايى). دار الكتاب الإسلامي.

قمى مشهدى، محمد بن محمدرضا. (١٩٩٠م). *تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب*. (حسين درگاهى). وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي. مؤسسة الطبع و النشر.

كلينى، محمد بن يعقوب. (١٤٣٠ق). *الكافي (اسلاميه)*. (محمد آخوندى و علىاكبر غفارى). دار الكتب الإسلامية.

مجموعة مؤلفين. *دراسات قرآنية معاصرة*. مؤسسة العارف للمطبوعات السلسلة: الدراسات القرآنية واللغوية.

مهنا، عبد الله على. (١٤١٣ق). *لسان اللسان*. (المكتب الثقافى لتحقيق الكتب و عبد الله على مهنا). دار الكتب العلمية.

نورى، حسين بن محمدتقى. (١٤٠٨ق). *مستدرك الوسائل*. (مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث). مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.